استخدامات الجامعة الجزائرية للابتكار لبناء مجتمع المعرفة

أ. وفاء صبيحي

جامعة سوق أهراس

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الدور الذي يفترض أن تمارسه الجامعة الجزائرية باعتبارها مؤسسة للتعليم العالي في بناء مجتمع المعرفة في عالم يتسم بالتطور التكنولوجي الهائل و انتشار تقنيات المعلومات الاتصال المتطورة ،انطلاقا من تبني أسلوب جديد وهو الابتكار ومنه تحاول هذه الدراسة التعرف على مختلف استخدامات الجامعة الجزائرية للابتكار و تحديد دوره في بناء مجتمع المعرفة لذلك انطلقت الدراسة من تساؤل رئيس وهو :**كيف تستخدم الجامعة الجزائرية الابتكار لبناء مجتمع المعرفة ؟**

الكلمات المفتاحية :الجامعة الجزائرية ،الابتكار ،المعرفة مجتمع المعرفة

Résumé : Cette étude vise à identifier la réalité du rôle supposé que pratiqué par l'université algérienne en tant qu'institution d'enseignement supérieur dans la construction d'une société du savoir dans un monde de développement technologique énorme et la diffusion des informations de contact des technologies de pointe, d'adopter une nouvelle méthode, qui est l'innovation et de cette étude tente d'identifier sur les différentes utilisations de la Ligue algérienne pour l'innovation et définir son rôle dans la construction d'une société du savoir ainsi qu'a commencé l'étude de la tête de question qui est la suivante**: Comment utilisez-vous l'innovation universitaire algérienne pour construire une société du savoir** ?

Les mots-**clés**: Université algérienne, Innovation, savoir ,société du savoir

Abstract : This study aims to identify the role of the Algerian University as an institution of higher education in building the knowledge society in a world characterized by the great technological development and the spread of advanced communication technologies, based on the adoption of a new method of innovation. On the various uses of the Algerian University for Innovation and determining its role in building the knowledge society. Therefore, the study began with a main question: How does the Algerian University use innovation to build a knowledge society?

Key words: Algerian University, Innovation, Knowledge ,Society Knowledge

استخدامات الجامعة الجزائرية للابتكار لبناء مجتمع المعرفة

أ. وفاء صبيحي

جامعة سوق أهراس

مقدمة :

قامت اقتصاديات الدول المتطورة منذ القرن التاسع عشر و حتى عقد الثمانينيات من القرن الماضي أساسا على الموارد الطبيعية و الصناعات التحويلية القائمة عليها ، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية تحولت نسبيا إلى الاقتصاد القائم على الاستثمار في المعرفة . غير أن تسارع التطورات العلمية و التقنية في العقود الأخيرة و بخاصة منذ ثمانينيات القرن الماضي قد أحدثت تحولات جذرية في بنى اقتصاد الدول المتطورة ، فأصبحت المعرفة و الابتكار التقني القائمان على البحث العلمي و التطوير هما المحرك الرئيس لاقتصاد الدول المتقدمة .

وقد أدركت كافة الدول سبل توليد المعرفة و نشرها و أجمعت على أن ذلك يتأتى من خلال منظومات تعليمية و بحثية وطنية قد تتباين في أنماطها و لكنها تتوحد في أهدافها و مراميها و الجامعة واحدة من أهم هذه المنظومات التي يعول عليها في نشر المعرفة و المعلوماتية باعتبارها احد أهم دعائم المجتمع المعرفي بالاستناد إلى التكنولوجيا المعلوماتية و الاتصال و التعليم الحر و توليد الأفكار ، وبناء المعرفة وربط العلم بالمعرفة بسوق العمل ، وفتح قنوات جديدة للتعلم ، وتنمية المهارات و القدرات اللازمة التي يحتاجها الطلبة أثناء عملية التعلم و التعليم و تطوير شخصية الطالب الجامعي المتكاملة في ظل متغيرات العصر العلمي و الانفجار المعرفي الرقمي ، ومنه فان بناء مجتمع معرفة في محيط الجامعة يحتاج بصورة رئيسة إلى

تعليم عال متطور ،يفتح جميع نوافذ العلم و التقنية و أبواب فكر العمل و الإنتاج ، ويخطط بثقة لمستقبل زاهر ، و يسهم في الإبداع و الابتكار ، ويقوم بتهيئة الكوادر ،و يتعاون و يبني الشراكات المعرفية مع المؤسسات المختلفة داخليا و خارجيا ، لذلك فان الدراسة الحالية ترتكز على تقييم الدور الذي تمارسه الجامعة الجزائرية في بناء مجتمع المعرفة انطلاقا من تبني أسلوب الابتكار بهدف اللحاق بالركب الحضاري و المعرفي .

أولا :الإطار العام للدراسة :

1- الإشكالية: يتفق معظم الباحثين والتربويين على أن الجامعات يمكنها أن تسهم في تكوين وتشكيل المعرفة وذلك لما تمتلكه من أجهزة متطورة ومناهج ومقررات علمية معاصرة، وكفاءات قيادية إدارية وأكاديمية متنورة يفترض أنها تمثل الصفوة، فالجامعات اليوم لا تقاس بالأرقام القياسية المتمثلة بأعداد الطلبة والمدرسين والمباني الفخمة وإنما تقاس بأعداد الأبحاث العلمية والأطروحات التي تساهم في تنمية مجتمع المعرفة ، فهي تعتبر مراكز بحثية وعلمية وإنتاجية تساهم في إعداد الأجيال المتعاقبة وتأهيلها وتدريبها وفق منهجية علمية سليمة، وهي بذلك تصبح ذات رسالة علمية وإنسانية وحضارية وثقافية. وإضافة إلى تلك الخدمات والوظائف للجامعات فإن لها ووظيفة جديدة هي بناء مجتمع المعرفة من خلال توليد المعرفة والمعلومة والتعامل معها بسهولة وبثها عبر تقنيات المعلوماتية المعاصرة، وبذلك فان الجامعات هي المكان الحقيقي والمناسب في تنمية مجتمع المعرفة وبنائها. غير أن المتفحص للواقع يجد أن الجامعات العربية عامة و الجزائرية خاصة بوصفها مؤسسات للتعليم العالي تواجه العديد من التحديات بعضها خارجي يفرضها الواقع الدولي والتحولات العالمية الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والعلمية، والتي منها استحداث نظم تعليمية حديثة مثل التعليم عن بعد، وتطور مجالات البحث العلمي، وتزايد استخدام الوسائط الالكترونية في الجامعة، وزيادة التعاون العلمي بين مؤسسات التعليم العالي، وتدويل التعليم. وبعضها الآخر مجموعة

التحديات الداخلية الخاصة في المجتمعات المحلية التي تقدم هذه الجامعات خدماتها فيها؛ والتي منها ضعف الطاقة الاستيعابية لهذه المؤسسات، وتزايد الطلب الاجتماعي عليها، وصعوبة التوازن بين الكم والنوع في منظومة العمل في هذه المؤسسات، وصعوبة التكيف مع متطلبات السوق في هذه المجتمعات، وضعف مخرجات المؤسسات المتمثلة في الأعداد الهائلة من الخريجين غير الملائمين لمستجدات العصر في ظل تغيير طبيعة وأشكال مهن المستقبل لذلك وجدت الجامعة نفسها أمام حتمية الابتكار في مناهجها و أساليبها التعليمية باعتباره الحل الأمثل لمواكبة التطورات التكنولوجية و التقنية ومن هنا فان مشكلة الدراسة تتضح في طرح التساؤل التالي : **كيف تستخدم الجامعة الابتكار لبناء مجتمع المعرفة ؟**

2 – الدراسات السابقة :

2 – 1 :الدراسات الجزائرية : دراسة سمرة كحلات بعنوان المكتبة الجامعية و إسهامها في تأسيس مجتمع المعرفة :دراسة ميدانية بمكتبات جامعات الشرق الجزائري سنة 2013-2014 و التي هدفت إلى كشف طبيعة إسهامات المكتبة الجامعية الجزائرية في دعم الوسط الجامعي نحو بناء مجتمع المعرفة محاولة التوصل إلى أساسيات البناء و التفاعل و الإسهام من جانب المكتبة الجامعية ، ومنه اعتمادها كأساس لطرح مقاربة تنظيرية لمجتمع معرفي نموذجي و توصلت هذه الدراسة إلى أن المكتبة الجامعية الجزائرية لازالت تتخبط في مشكل قلة الإمكانيات المادية و المعنوية، مما اثر على كم و نوع الخدمات التي تقدمها و على مستوى إرضاء المستفدين و بالتالي مازالت بعيدة عن إمكانية إقامة مجتمع معرفي .

2 – 2 :الدراسات العربية : وتوصلت دراسة سالم (2007) التي هدفت إلى تقييم دور الجامعة في بناء مجتمع المعرفة إلى أن دور الجامعة يتركز حول خلق قاعدة اجتماعية لمجتمع المعرفة تقوم على الأسس الآتية: التكامل بين ثورة المعلومات من جهة وثورة الاتصالات من

جهة أخرى، والتكامل والتفاعل بين الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة التخصصية والأشخاص الذين يمتلكون المعلوماتية وبذلك يمكن توظيف المعلوماتية لخدمة الإنسان والإنسانية، وتعدد مصادر المعرفة وعدم حصرها في مكان واحد، وإتاحة الفرصة للحصول على المعرفة للجميع دون احتكارها من قبل بعض الأفراد، وغرس مهارات المعرفة المعلوماتية في نفوس أبناء المجتمع على اختلاف الفئات العمرية وعدم حصرها لدى فئة الشباب وأجرى الزبيدي (2008) دراسة بهدف تحديد دور الجامعات العربية في بناء مجتمع المعرفة في ضوء التطور ألمعلوماتي العالمي، وتوصلت الدراسة إلى وضع مجموعة من الأدوار المقترحة للجامعات العربية في ضوء عصر المعلوماتية الرقمية وأهمها: بناء مجتمع المعرفة بصفته يمثل في الوقت الحاضر عصر جديد يرافق تطور التكنولوجيا المعلوماتية والمعرفة، وتوليد المعرفة لأفراد المجتمع من خلال استخدام الوسائل التكنولوجية لتسهيل تخزين المعرفة ونقلها وتطبيقها في ميادين الحياة المختلفة، ونتيجة لمظاهر التخلف التكنولوجي في المجتمعات العربية يقع على الجامعات العربية مسؤولية تزويد مجتمعاتها بالخدمات العلمية والتكنولوجية بأشكال المعرفة المختلفة، وتعتبر الجامعات العربية أهم منابع العلوم ومصادر المعرفة وأبرز مؤسسات إنتاج المادة الفكرية وعليها القيام بدورها الحضاري والثقافي، وتحويل نمط بناء المجتمع العربي إلى نمط بناء المجتمع المعرفي المعتمد على اقتصاد المعرفة والكفاءة العالية والقابلية في التخطيط للموارد البشرية.

2 – 3 :الدراسات الأجنبية: دراسة جمال قريد بعنوان **"الجامعة في مجتمع المعرفة " عام 1988** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأدوار الجديدة للجامعة منها التقنية و الثقافية بما أنها مركز إشعاع فكري ، وتأهيل للقدرات و مؤسسة فعالة في المجتمع يعول عليها في نشر الوعي ، و أدوارها على المستوى الداخلي كإعادة إنتاج مناهج جامعية جديدة تتماشى و متطلبات المجتمع الحديث و على المستوى الخارجي و التي تترجم في تكوين الجامعة للكادرات المؤهلة و القدرات المبتكرة و توصلت هذه الدراسة إلى أن مفهوم الجامعة

الكلاسيكية أصبح غير قادر على تلبية مطالب تكوين مجتمع المعرفة ، لذلك اتجهت الدولة إلى تكثيف الجهود و إعادة بناء جامعة حديثة من خلال توسيع قاعدة التعليم العالي و تلبية جميع متطلباته .

3 – مفاهيم الدراسة :

3 – 1 :الابتكار

- **لغة** :اشتقت كلمة ابتكار من بَكر و بكر ،بكوراً تقدم في الوقت عليه أي بكر إليه وهذا يعني أن التعريف اللغوي متعلق بالفعل أو النشاط من حيث وقت إتيان الفرد و ليس بايجا د أو إنشاء شيء وهناك من يترجم مصطلح (innovation)إلى كلمة إبداع ، في حين أن مرادف الصحيح هذا المصطلح في اللغة العربية هو كلمة الابتكار ، وقد استخدم البعض التجديد مقابل لكلمة (Innovation) كما ترجم كتاب بيتر دراكر Innovation and Entrepreneurship حيث ترجم إلى العربية تحت عنوان التجديد و المقاولة ، مع الإشارة إلى أن التجديد قد يعني تجديد المنتج الحالي ، في حين أن بيتر دراكر استخدم بالمعنى الواسع للابتكار الجذري و التحسيني مما يعني التجديد ، و كثيرا ما يتداخل مفهوم الابتكار مع مفاهيم أخرى مثل الإبداع (créativité) الاختراع (Innovation) التحسين (Improvement)1
- **اصطلاحا**:هناك عدة تعار يف تناولت الابتكار من قبل العديد من الباحثين و المفكرين و فيما يلي ذكر لأهمها : يعرف بيترز Petres water man الابتكار على انه " **التعامل مع شيء جديد أي شيء لم يسبق اختياره "2 كما قدم verlop تعريفين متكاملين للابتكار ، الأول مفاده أن " الابتكار هو**

جلب فكرة وجيهة تطبق بنجاح في السوق "و الثاني يرى من خلاله أن " الابتكار هو خلق عمل تجاري ناجح من فكرة وجيهة "3

بمعنى أن الابتكار مفهوم واسع و يشمل كل ما هو جديد و مختلف يميز المؤسسة عن غيرها من المؤسسات ، سواء كان الابتكار في مجال المنتج أو طرق الأداء الإداري أو المالي أو التسويقي أو الإنتاجي، فاستخدام طريقة جديدة في تقديم الخدمة هو ابتكار، أو القيام بنشاط تنظيمي جديد هو ابتكار، و عليه فإن الابتكار مرتبط بأي فعل أو شيء جديد من قبل المؤسسة .

3 – 2 :الجامعة : – لغة :يعرف المعجم الوسيط **الجامعة** الغل يجمع اليدين إلى العنق ، مجموعة معاهد علمية ، تسمى كليات ، تدرس فيها الآداب و الفنون و العلوم (محدثة)و قدر جامعة :عظيمة ، و جمعتهم جامعة :أمر جامع ، وكلمة جامعة كثيرة المعاني على إيجازها (ج)جوامع ، وفي الحديث :أتيت جوامع الكلم 4

– اصطلاحا: تعرف الجامعة على أنها "**تختص بكل ما يختص بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي و البحث العلمي فهي تمثل مجتمعا علميا يهتم بالبحث عن الحقيقة من اجل خدمة المجتمع و تستمد نشاطها من العنصر البشري الذي يملك كفاءات عالية للأداء الجيد من اجل تقديم الخدمات المتنوعة باستعمال العلوم و التكنولوجيا" 5**
كما تعرف على أنها تلك المؤسسة التربوية التي تقدم لطلابها الحاصلين على شهادة الباكالوريا و ما يعادلها تعليما نظريا معرفيا ثقافيا يتبنى أسسا إيديولوجية و إنسانية يلازمه تدريب مهني ، يهدف إلى أخراجهم إلى الحياة العامة كأفراد منتجين ، فضلا عن مساهمتها في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات متفاوتة في المجتمع و تؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة 6

3 – 3: المعرفة :

–لغة : مشتقة من مادة "ع،ر،ف" و مثلها كلمة " العرفان "وقد ورد في تاج العروس على أن كلمة "المعرفة " تدل على إدراك الشيء بتفكر و تدبر لأثره ، و المقصود بالإدراك هنا ، أن يتوصل إنسان على علم من العلوم أو الحقيقة من الحقائق بالجزئيات القابلة إدراكها عن طريق الحواس الخمس و عندما تحقق لإنسان إدراك جزء من أجزاء علم ما فأصبح عارفا بذلك الشيء ، يتحقق له معرفة حقيقة ذلك الجزء تحقيقا أم تجريبا أو ملاحظة7. وفي اللغة الفرنسية نجد انه تم إحصاء أكثر من 27 استخدام للفظة معرفة غير أننا نجد الأكثر استخداما و الأكثر تعبيرا لفظتي "savoir" و " connaissance"حيث يشيران إلى علم ،معرفة ،دراية ،تحصيل 8

–اصطلاحا: تعرف المعرفة على **"أنها مزيج من المفاهيم و الأفكار و القواعد والإجراءات التي تهدي الأفعال و القرارات ، أي بمعنى آخر هي عبارة عن معلومات ممتزجة بالتجربة و الحقائق و الأحكام و القيم التي يعمل بعضها مع بعض كتركيب فريد يسمح للأفراد و المنظمات بخلق أوضاع جديدة و إدارة التغيير "9**. وهناك من يرى بان المعرفة هي **"ذلك الرصيد الذي تم تكوينه من حصيلة البحث العلمي و التفكير و الدراسات الميدانية و تطوير المشروعات الابتكارية ، وغيرها من أشكال الإنتاج الفكري للإنسان عبر الزمان"10**

3- 4 :مجتمع المعرفة :

–اصطلاحا : توجد بعض المحاولات لتعريف مجتمع المعرفة منها :**"انه ذاك المجتمع الذي يقوم أساسا بنشر المعرفة و إنتاجها و توظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي :الاقتصاد و المجتمع المدني و السياسة ،و الحياة الخاصة ،وصولا لترقية**

الحالة الإنسانية باطراد ، أي إقامة التنمية الإنسانية"11 يركز هذا التعريف على العمل الفكري و المعرفي الذي يتخلل جل النشاط الإنساني كما ي كيفا ، بما يجعل منه معيارا أساسيا يقاس به مدى الرقي و التنمية البشرية كما قدم عالم الاجتماع الأمريكي دانيال بيل Daniel Bell مصطلح "**مجتمع المعرفة عام 1973 واصفا التحول الاقتصادي من اقتصاد صناعي قائم على إنتاج السلع و تسويقها إلى اقتصاد معرفي قائم على المعرفة الإنسانية إنتاجا و تطبيقا ، منذ ذلك الحين كثرت الكتابات في هذا المجال و لعل أبرزها كتابات Peter Druckerالتي بدأت عام 1993، و التي طور من خلالها مفهوم مجتمع المعرفة بصورة أوسع و أكثر دقة " 12** وهناك من يرى أن مجتمع المعرفة هو نتيجة حتمية لمجتمع المعلومات ،وفقا لذلك فلا ينبغي لبروز مجتمع عالمي للمعلومات ، باعتباره ثمرة لثورة التكنولوجيات الجديدة ، أن ينسينا انه لا يصلح إلا وسيلة لتحقيق مجتمع حقيقي للمعرفة ، فازدهار الشبكات لا يمكن له وحده أن يقيم قواعد المعرفة ، لأنه إذا كانت المعلومات فعلا وسيلة للمعرفة فليست هي المعرفة . منه فان يمكن القول أن مجتمع المعرفة هو مجتمع الإنسان المجدد ، و الذكاء المشترك ، و العقل الفعال، و المعلومة الدقيقة .

أولا: الابتكار : أهميته و تقنياته :

1- أهمية الابتكار : إن النظرة إلى الابتكار قد تغيرت كثيرا في وقتنا الحاضر على مستوى المؤسسات و أيضا على مستوى الدول ، فقد أصبح الابتكار معيارا يحدد على ضوئه درجة تقدم الدول و الأمم و رقيها ، بل أكثر من ذلك أصبح ينظر إليه غلى انه مصدر لتحقيق الثروة و عامل مهم في دفع عجلة التنمية الاجتماعية و الاقتصادية ، ومن جهة أخرى نجد أن الظروف التي أصبحت تحيط بالمؤسسات المعاصرة و المتميزة بالتغيير الشديد و التعقيد فرضت عليها تحديات عديدة و كبيرة لم تشهدها من قبل ،و التي يجب على المؤسسات أن

تواجهها بسرعة و لكن بكفاءة و فعالية ، وهذا ما يتطلب قدرات إبداعية لدى المؤسسات تمكنها من إيجاد حلول و أفكار جديدة لمشكلاتها ومن تم الاستمرار و يأتي في مقدمة هذه الظروف و العوامل التغيير المذهل في التكنولوجيا و الزيادة السريعة في حجم المعرفة ، وفي هذا السياق نورد مجموعة من العوامل التي جعلت من الابتكار ذو أهمية خاصة من أي وقت مضى ومن بين هذه العوامل13 :

ـ ازدياد المنافسة بين المؤسسات ـ كبر حجم منظمات الأعمال تزايد الطلب على الأفكار الجديدة .

حيث أن كل هذه العوامل و أخرى تضع الكثير من الضغوطات على المؤسسة لتكون أكثر تميزا و أكثر سعيا لتحقيق ميزة تنافسية باعتبار أن هذه الأخيرة الورقة الرابحة للمؤسسة في ظل هذه الظروف . و عموما يمكن إجمال أهمية الابتكار للمؤسسة فيما يلي14:

ـ ينمي المهارات الشخصية في التفكير و التفاعل الجماعي من خلا فرق العصف الذهني ـ يزيد من جودة القرارات التي توضع لمعالجة المشكلات على المؤسسة ـ يحسن من جودة المنتجات ـ يساعد على الخلق و تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسة ـ يساعد على خلق و تعزيز صورة ذهنية طيبة لدى المؤسسة

2 – تقنيات توليد الأفكار:

مع تنامي أهمية الابتكار لم يعد مقبولا ترك عملية توليد الأفكار للمصادفة، لذا فقد وضعت لذلك عدة تقنيات صنفت تحت ثلاث عناوين استنهاض العقل، وتفاعل العقول، اندماج الأفكار15

استنهاض العقل : إن تقنيات استنهاض العقل تحث الفرد أن يفكر كما شاع القول خارج الصناديق للكي يستعيد حيويته و يزيل عنه صداه و تدعو إلى مساءلة عالمه و إعادة النظر في الأوضاع القائمة و إلى البحث عن الحلول غير معهودة كما فشلت هذه الأوضاع في تلبية من غايات و حاجات ، و لا حدود للطرق و الوسائل التي تمكن استخدامها لاستنهاض العقل و سنورد فيما يلي أهمها :

- تعريض العقل لمواقف و قضايا غير معتادة من اجل دفعه إلى إعادة التفكير في مشكلات الواقع أو الإطاحة بواحد أو أكثر من الفروض التي يقوم عليها هذا الواقع
- تعريض العقل للقضايا الخلافية لحثه على تفكيك المشكلات إلى عناصرها الأولية و عقد مقارنات بحثا عن أوجه الوفاق و الخلاف.
- مواجهة التحديات لإيجاد حلول مبتكرة لمشكلات تستعص على الحل أو الخروج من مآزق صعبة مفتعلة
- عكس الأمور و قلب الأوضاع و الحقائق ، وغالبا ما يتم هذا من خلال ذلك السؤال الذهني الذي ينأى بنا عن الواقع .

1- **تفاعل العقول** : يقال أن الابتكار عمل جماعي ومن أشهر تقنيات تفاعل العقول ما يعرف "بالعصف الذهني " و يمكن تعريفه بأنه عملية لتوليد الأفكار و بلورتها من خلال حوار فعال بين فريق متنوع الخلفيات و التوجهات

2- **اندماج الأفكار** : تنفجر الأفكار ما أن تطأ أقدامنا مناطق التقاطعات ، و عندما تتصارع الآراء و تتداخل المفاهيم و تتحاور الثقافات و تتهاجن الفنون ومن أكثر حالات اندماج الأفكار درامية و إثارة تلك القائمة على المتناقضات وقد أسقطت تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات كثيرا من حواجز التناقض الفاصلة ليتألف

ثانيا: ملامح إقامة مجتمع المعرفة في الجزائر :

تشهد الجزائر مؤخرا مؤشرات ايجابية ينتظر أن تساهم بايجابية ينتظر أن تساهم في بناء و تطوير مجتمع المعرفة ، حيث أصبحت الجزائر الآن تراهن على رأس المال البشري كمورد للتنمية عن طريق الاستثمار بكثافة في التعليم و مدارس التكوين المهني لتطوير الإنتاجية و تحسين مهارتهم لمواكبة التطورات العالمية ،و هكذا ارتفعت نسبة الإنفاق على التعليم من 1726 مليون و نسبة 4,07 %من الناتج المحلي الإجمالي سنة 1980 لتصل إلى 8953 مليون دولار و نسبة 4,38 % من الناتج المحلي الإجمالي سنة 2012 حيث تضاعفت بأكثر من خمس مرات منذ سنة 1980 ، كما أولت الحكومة الجزائرية التدريب و التكوين المهني اهتماما كبيرا مع التركيز على العلوم و التكنولوجيا ، وبلغ عدد الطلبة الذين يتابعون دراساتهم في الشعب التقنية و العلمية حوالي 51% من مجموع الطلبة ، أما مؤشر الطاقة الابتكارية و توطين التقنية فبلغ 0,16 و تحتل الجزائر المرتبة 24 من بين 30 دولة مدرجة في هذا المؤشر سنة 2011 ، و عملت الدولة على بعث عدد كبير من الطلبة و الموظفين للدراسة و التدريب في الخارج ، أما فيما يخص مؤشر التنمية البشرية فقد احتلت الجزائر فيما يخص هذا المؤشر المرتبة 93 من مجموع 187 دولة و بقيمة 0,713 في سنة 2012 ، و بلف المتوسط السنوي معدل نمو دليل التنمية البشرية 1,10%سنويا في الفترة من 2012/2000 .

ثالثا : استخدامات الجامعة الجزائرية للابتكار لبناء مجتمع المعرفة :

1-الجامعة الجزائرية: نحو رؤية جديدة في مجتمع المعرفة : إن ادوار الجامعة الجديدة في مجتمع المعرفة تفرض عليها أن تتحول من مجرد تقديم المعارف للمتعلمين بهدف تمكينهم من النجاح إلى مراكز للتعلم و المشاركة و تنمية علاقات في المجتمع المحيط ، فتسهل ظهور

أشكال عدة من مجتمعات التعلم في شكل شبكات تنمي علاقات المتعلمين الاجتماعية و المهنية و تزيد من كفاءة و إبداع كل فرد في مجتمع المعرفة ،فتقوم الجامعة الحديثة بتقديم تعليم حقيقي يتضمن معرفة تخصصية عالية المستوى بأساليب عالية مع تحقيق أقصى مرونة في مناهجها و برامجها بما يلبي احتياجات جد متخصصة و متجددة لأنواع جديدة من المتعلمين لتحفيزهم على الانخراط في التعلم الجماعي و المشاركة ، و مساعدتهم على تحقيق التعلم مدى الحياة . فالجامعة اليوم مطالبة بان تتحول إلى منظمات تعلم يساهم فيها كل عضو في تشكيل رؤية و رسالة و أهداف الجامعة من خلال توظيف أفكارهم ، و توفير لهم سبل الابتكار و التجديد مع فرض التعليم مدى الحياة و تلبية احتياجاتهم المتمايزة و اعتماد السرعة و الذكاء في تقديم الخدمات ، و الجامعة منظمة تعلم يتوجب عليها التركيز في أعمالها على المشاركة و التعاون و إثارة المناقشات الجادة المبنية على استقصاء المشكلات و التفكر في ممارساتهم المهنية . بالإضافة إلى ذلك تجد الجامعة الجزائرية نفسها مجبرة على التعامل مع المحتوى الرقمي ، إذ أن التعامل مع صناعة المحتوى الالكتروني تعتبر من المهام الأساسية المنوطة بالجامعة الجزائرية باعتبارها المنتج الأساسي للمعرفة تتخذ شكل المعرفة الرقمية ، وهذا الأخير بحد ذاته يفرض علينا التفكير في حلول للقضايا الأمنية للمعرفة دون إعاقة إتاحتها و 16تمكينها بما يسهم في ترقية المعرفة ذاتها و الولوج بها إلى عصر المعرفة المنشود

2 – جهود الجامعة الجزائرية في مجال الابتكار لبناء مجتمع المعرفة:

أصبحت المجتمعات العالمية في الوقت الحاضر تتبنى مفاهيم جديدة ولها طابع يتفق والمستجدات العلمية الحاضرة من مثل المعلوماتية ، والجودة الشاملة ومجتمع المعرفة، وما بعد المعرفة وغيرها من المفاهيم التي انطلقت أصلاً من الجامعات المتطورة في العالم مما أدى إلى ظهور أنظمة تعليمية متطورة وتستمد قوتها من هذه المقومات في التعليم؛ فقد خلصت دراسة

أجراها ميللر Miller إلى وضع ستة سيناريوهات مستقبلية للتعليم العالي هي: سيناريو الجامعات التقليدية، وسيناريو جامعات التجارية الخاصة، وسيناريو الجامعات السوق الحر، وسيناريو التعليم عن بُعد والتعليم المفتوح، وسيناريو الشبكة العالمية للمؤسسات التعليمية، وسيناريو تنوع التعليم المتميز17 ففي نظر هنري سافال H.SAVALL أستاذ علوم التسيير بجامعة ليون و مدير مخبر "L'I.S.E.O.R" إن جامعة الغد هي محيط ابتكار المعارف المبنية على نظام التعاون و تصور لجامعة خارج الأسوار لها اهتماماتها خاصة بتسيير الاندماج18.

كما أن من مصلحة الجامعة تطوير عملها و اتصالاتها و تحسين صورتها ، فهي تدعو إلى الانفتاح على أنشطة مختلفة من خلال خطاب غير رسمي و لكن أيضا لخدمة المواطنين.

حيث أصبح دورها فعالا في تنوير و تزويد الطبقة السياسية.

-فإذا أردنا أن نؤسس لجامعة الغد ، هناك 03 تصورات يمكن أخذها بعين الاعتبار:

-**التصور الأول** : ويعتمد على احتكار الجامعة للمعرفة وهو في تصور لا يمكن اعتماده.

-**التصور الثاني** : و اعتماد الجامعة على المنظمات الأخرى بالمعرفة وهي بدورها تعيد بعثها من جديد كما لا يمكن أيضا اعتماده.

-**أما التصور الثالث** : فيقوم أساسا على أن الجامعة هي مصدر المعرفة بالمعنى الواسع بالإضافة إلى دورها المعروف و المتمثل في التكوين و البحث و توظيف المعارف في خدمة الاقتصاد. وعليه تستحق الجامعة دوما المصدر الرئيسي لابتكار المعرفة المتجددة و المكان الأساسي بالنسبة للمعرفة لكي تتطور و التي يمكن تطويرها في إطار نظام مبني على التعاون و اندماج الجامعة في محيطها مع كافة الشركاء.

و بالعودة إلى جهود الجزائر في مجال تبني أسلوب الابتكار في الجامعة الجزائرية نجد جهود محتشمة حيث تكفلت للإشراف على البحث العلمي ففي السبعينيات عهدت للمحافظة السامية بتسيير مراكز تطوير البحوث ، ومنذ سنة 1988 شكلت وكالات و مراكز جديدة بحيث نجدHCRللبحث هذه الوكالات التابعة لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي ما يلي :

الوكالة الوطنية لتطوير البحث الجامعي و الأكاديمي
الوكالة الوطنية لتطوير البحث في مجال الصحة
الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث و التطوير التكنولوجي

وفيما يخص مخابر البحث على مستوى جامعات الوطن فقد بلغ عددها 542 لغاية سنة 2003 و يعمل بها ما يقارب 11.319 أستاذا باحثا ، وقد أنشئت هذه المخابر للقيام بالمهام التالية :

– تحقيق أهداف البحث العلمي و التنمية التكنولوجية في ميدان علمي معين
– المساهمة في التحصيل و التحكم في تطوير معارف علمية و تكنولوجية جديدة
– تنفيذ دراسات و أعمال البحث ذات العلاقة مع موضوع البحث
– المشاركة في تحسين و تطوير تقنيات و طرائق الإنتاج و كذا الأملاك و الخدمات .
– المساهمة في التكوين بالبحث و للبحث و توزيع نتائج البحث
19- المساهمة في إرساء شبكات بحث ملائمة

كما أن الوزارة خصصت مديرية من بين 9 مديريات و المسماة بمديرية البحث العلمي و التطوير التكنولوجي ومن مهامها : تحديد و اقتراح البرامج الوطنية ذات الأولوية الخاصة بالبحث -القيام بدراسات استشرافية و ضمان المتابعة المستديمة للتطوير التكنولوجي -

20تنفيذ توصيات المجلس الوطني للبحث العلمي و ضمان سير أمانته

خاتمة :

بما أن الجامعة هي الوسيلة المثلى لتحقيق مجتمع المعرفة فهي بذلك تواجه تحديا كبير لقيادة هذا التحول ينطلق من تبني عمليات متنوعة و أساليب جديدة منها الابتكار الذي يعد الأسلوب الأنجع لما يحتويه من ضرورة للتغيير و تبني لتقنيات متطورة تعتمد على الاستثمار في تكنولوجيات الاتصال و المعلومات إضافة إلى الطاقات البشرية المؤهلة التي يفترض أنها أساس عملية الابتكار .

الهوامش والمراجع:

1نجم عبود ، إدارة الابتكار (المفاهيم و الخصائص و التجارب الحديثة)، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن،ط1،2003،ص17.16

2 حباينة محمد ،دور التعلم في نشر الابتكار و تحقيق الميزة التنافسية في المؤسسة ،مجلة الإصلاحات الاقتصادية ، المدرسة العليا للتجارة ، العدد11،2011،ص 82.

3 سيد احمد حاج عيسى و إيمان ايراين ،نموذج مقترح لدراسة اثر الابتكار في تحسين أداء المؤسسات الاقتصادية الجزائرية ، المؤتمر الدولي السنوي الرابع عشر للأعمال ،كتاب الأبحاث العلمية ،جامعة الزيتونة الأردنية ،20ت22افريل 2015ص 924.

4معجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،ط4،2004،م،ص135

5محمد السعيد بن غنيمة ، اثر سياسات الإنفاق العام على قطاع التعليم العالي في الجزائر 2012،1967، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري تبزي وزو 20152014،ص 16

6إبراهيمي طارق ، راهن الفعل الفلسفي في المجتمع الجزائري (المفهوم ألقيمي كنموذج)متاح على الانترنيت manifest.univ-ouargla.dz /.../brahim _tarek.doc

7الزبيدي ،محمد مرتضي ،تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق :مصطفى حجازي ،(التراث العربي ،م.ج24،ص133.

8Grand usuel Larousse :dictionnaire encyclopédique.parie :Larousse,1997.T.2.p1717.

9نضال محمد الزطمة ، ادارة المعرفة و اثرها على تمييز الأداء :دراسة تطبيقة على الكليات و المعاهد التقنية المتوسطة العاملة في قطاع غزة ،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير ،الجامعة الاسلامية غزة ،2011،ص14.

10نفسه

11برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لسنة 2003، متاح على الانترنيت http://www.un.org/ar/esa/hdr/hdr03.shtml

12 سمرة كحلات ،المكتبة الجامعية و إسهامها في تأسيس مجتمع المعرفة ، رسالة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في علم المكتبات ،جامعة قسنطينة ،20142013،ص 89

13عبد الوهاب بوبعة ،دور الابتكار في دعم الميزة التنافسية الاقتصادية ،دراسة حالة اتصالات الجزائر للهاتف النقال موبيليس جامعة قسنطينة ،20122011،ص34

14محمد سليماني ، الابتكار التسويقي و أثره على تحسين أداء المؤسسة ،مذكرة ماجيستير في علوم التسيير ، تخصص تسويق ، جامعة المسيلة ،2007،ص36

15نبيل علي ، العقل العربي و مجتمع المعرفة :مظاهر الأزمة و اقتراحات بالحلول ،دار المعرفة ،الكويت 2009،ص 88.

16إبراهيم المحسين ، تأثير تقنيات المعلومات على التعليم العالي ، متاح على الانترنيت: http://www.mohyssin.com/forum/shothread.php?t=7245

17زياد بركات ،احمد عوض ،واقع دور الجامعات في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها ،2009،ص4.

18 منصور بن أعمارة، الإبداع و الابتكار كوسيلة لتحقيق الجودة في التعليم العالي،ورقة بحثية مقدمة في مؤتمر دولي بعنوان :الإبداع و التغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة ،عنابة ،2011،ص4

19محمد قويدري ،واقع و أفاق أنشطة البحث و التطوير في بعض البلدان المغاربية ، الملتقى الدولي حول التنمية البشرية و فرص الاندماج في اقتصاد المعرفة و الفاءات البشرية ، جامعة ورقلة ،2004،ص17.

20نفس المرجع ،ص18.